

## علماء وأدعياء

الشيخ بندر خلف العتيبي

تحقيق : بندر بن فهد الايداء

BandrALayda@

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون))<sup>(١)</sup> ((يا أيها الذين الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً))<sup>(٢)</sup> ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقلوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً))<sup>(٣)</sup> أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

أما بعد :

أقول مستعيناً بالله الكبير المتعال فهو نعم المولى ونعم النصير : الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصرون بنور الله أهل العمى فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه وكم ضال تائه قد هدوه فله ما أحسن أثرهم على الناس ولكن ما أسوأ أثر المخذلين عليهم ، العلماء هم أئمة الأنام وزوامل الإسلام الذين حفظوا على الأمة معاهد الدين ومعاقله وحموا من التغير والتكدير موارد ومناهلهم وقد تواردت أدلة الكتاب الكريم والسنة المطهرة على الإشادة بفضل العلماء والإشارة بعلو مقامهم فمن ذلك قوله تعالى ((يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات))<sup>(٤)</sup> وقال تعالى ((شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم))<sup>(٥)</sup> ففي هذه الآية الكريمة استشهد الله تعالى بأولي العلم من خلقه على أجل مشهود عليه وهو توحيدوه وهذا يدل على فضل العلم وأهله من وجوه :

١ . استشهادهم دون غيرهم من البشر

٢ . اقتران شهادتهم بشهادته سبحانه

٣ . اقترانها بشهادة ملائكته

٤ . أن في هذا تركيبتهم وتعديلهم فإن الله لا يستشهد من خلقه إلا العدول

ومن فضلهم أنه سبحانه نفى التسوية بين أهله وبين غيرهم كما نفى التسوية بين أصحاب الجنة وأصحاب النار فقال تعالى ((قل هل يستوي الذي يعلمون والذين لا يعلمون))<sup>(٦)</sup> وقال تعالى ((لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة))<sup>(٧)</sup> وهذا يدل على غاية فضلهم

(١) آل عمران الآية ١٠٢

(٢) النساء الآية ١

(٣) الأحزاب الآية ٧٠

(٤) المجادلة الآية ١١

(٥) آل عمران الآية ١٨

(٦) الزمر الآية ٩

(٧) الحشر الآية ٢٠

وشرفهم ومن فضلهم أنه سبحانه أمر بسؤالهم والرجوع إلى أقوالهم وجعل ذلك كالشهادة منهم فقال سبحانه (( وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم فساءلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ))<sup>(٨)</sup> وأهل الذكر هم أهل العلم بما أنزل على الأنبياء

وأخبر سبحانه أنهم أهل خشيته بل خصهم من بين الناس بذلك فقال سبحانه ((إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور))<sup>(٩)</sup> وهذا حصر لخشيته في أولي العلم فهذا طرف مما جاء في كتاب الله تعالى في فضلهم وبيان منزلتهم وأما السنة فهي كثيرة جداً ومن أبرز ما جاء في فضل العلماء ماورد في الصحيحين من حديث معاوية رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين))<sup>(١٠)</sup> وهذا يدل بمفهوم المخالفة على أن من لم يفقهه في دينه لم يرد به خيراً ومن أراد به خيراً ففقهه في دينه ، وروى الترمذي في سننه والطبراني في الكبير وهو في صحيح الجامع عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إن الله وملائكته حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلمي الناس الخير))<sup>(١١)</sup> يقول العلامة ابن القيم رحمه الله تعليقاً : لما كان تعليمه للناس الخير سبباً لنجاتهم وسعادتهم وزكاة نفوسهم جازاه الله من جنس عمله بأن جعل عليه من صلاته وصلاة ملائكته وأهل الأرض ما يكون سبباً لنجاته وسعادته وفلاحه ، وأيضاً فإن معلم الناس الخير لما كان مظهرًا لدين الرب وأحكامه ومعرفاً لهم بأسمائه وصفاته جعل الله من صلاته وصلاة أهل سمواته عليه ما يكون تنويهاً به وتشريعاً له وإظهاراً للثناء عليه بين أهل السماء والأرض . آه .<sup>(١٢)</sup>

وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد وغيرهم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (( من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب إن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر ))<sup>(١٣)</sup>

قال ابن القيم رحمه الله : والطريق التي يسلكها إلى الجنة جزاء على سلوكه في الدنيا طريق العلم الموصلة إلى رضا ربه ووضع الملائكة أجنحتها له تواضعاً وتوقيراً وإكراماً لما يحمل من ميراث النبوة ويطلبه وهذا يدل على المحبة والتعظيم فمن محبة الملائكة له وتعظيمه تضع أجنحتها له لأنه طالب لما به حياة العالم ونجاته فإذا طلب العبد العلم فقد سعى في أعظم ما ينصح به عباد الله فلذلك تحبه الملائكة وتعظمه حتى تضع أجنحتها له رضا ومحبة وتعظيماً وقوله صلى الله عليه وسلم ((وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ) فإنه لما كان العالم سبباً في حصول العلم الذي به نجات النفوس من أنواع المهلكات وكان سعيه مقصوداً على هذا وكانت نجات العباد على يديه جوزي من جنس عمله وجعل من في السموات والأرض ساعياً في نجاته من أسباب الهلكات باستغفارهم له وإذا كانت الملائكة تستغفر للمؤمنين فكيف لا تستغفر لخاصتهم وخلصتهم وقوله ((وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ) تشبيه مطابق لحال القمر والكواكب فإن القمر يضيء الأفق ويمتد نوره إلى العالم وهذه حال العالم وأما الكوكب فنوره لا يجاوز نفسه أو ما قرب منه وهذه حال العابد الذي يضيء نور عبادته عليه دون غيره وإن جاوز نور عبادته غيره فإنما يجاوزه غير بعيد

(٨) الأنبياء الآية ٧

(٩) فاطر الآية ٢٨

(١٠) أخرجه البخاري ٧١ ومسلم ١٠٣٧

(١١) صحيح الجامع ١٨٣٨

(١٢) مفتاح دار السعادة

(١٣) رواه أبو داود ٣٦٤١ والترمذي ٢٦٨٢ وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم ٣٠٩٦ وصحيح ابن ماجه برقم ١٨٢ .

كما يجاوز ضوء الكوكب له مجاوزةً يسيرةً وأما تشبيه العلماء بالنجوم<sup>(١)</sup> فإن النجوم يهتدى بها في ظلمات البر والبحر وكذلك العلماء والنجوم زينة في السماء فكذلك العلماء زينة في الأرض وهي رجوم للشياطين حائلة

بينهم وبين استراق السمع لئلا يلبسوا بما يسترقونه من الوحي الوارد إلى الرسل من الله على أيدي ملائكته وكذلك العلماء رجوم لشياطين الإنس والجن الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غوراً فالعلماء رجوم لهذا الصنف من الشياطين ولولاهم لطمست معالم الدين بتلبيس المضلين ولكن الله سبحانه أقامهم حراساً وحفظة لدينه ورجوماً لأعدائه وأعداء رسله فهذا وجه تشبيههم بالنجوم وقوله صلى الله عليه وسلم (إن العلماء ورثة الأنبياء) هذا من أعظم مناقب أهل العلم فإن الأنبياء خير خلق الله فورثتهم خير الخلق بعدهم ولما كان كل موروث ينتقل ميراثه إلى ورثته — إذ هم الذين يقومون مقامه من بعده — ولم يكن بعد الرسل من يقوم مقامهم في تبليغ ما أرسلوا به إلا العلماء كانوا أحق الناس بميراثهم وفي هذا تنبيه على أنهم أقرب الناس إليهم فإن الميراث إنما يكون لأقرب الناس إلى الموروث ، وهذا كما أنه ثابت في ميراث الدينار والدرهم فكذلك هو في ميراث النبوة والله يختص برحمته من يشاء وفيه أيضاً إرشاد وأمر للأمة بطاعتهم واحترامهم وتعزيرهم وتوقيرهم وإجلالهم فإنهم ورثة من هذه بعض حقوقهم على الأمة وخلفاؤهم فيهم ، وفيه تنبيه على أن محبتهم من الدين وبغضهم مناف للدين كما هو ثابت لمورثتهم وكذلك معاداتهم ومحاربتهم معاداة ومحاربة لله كما هو لمورثتهم قال علي رضي الله عنه : محبة العلماء دين يدان الله به . وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل ( من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ..... الحديث )<sup>(١)</sup> وورثة الأنبياء سادات أولياء الله عز وجل وفيه تنبيه للعلماء على سلوك هدي الأنبياء وطريقتهم في التبليغ من الصبر والاحتمال ومقابلة إساءة الناس إليهم بالإحسان والرفق بهم واستجلابهم إلى الله بأحسن الطرق وبذل ما يمكن من النصيحة لهم ، فإنه بذلك يحصل لهم نصيبهم من هذا الميراث العظيم قدره الجليل خطره . آه<sup>(٢)</sup> أيها الأحبة :

العلماء وجوههم مشرقة نضرة فهم أشرح الناس صدوراً وأطيب الناس عيشاً وأحسنهم أخلاقاً فقد دعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (( نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله والطاعة لذوي الأمر ولزوم الجماعة فإن دعوتهم تحيط من ورائهم ))<sup>(٣)</sup> فهم أنضر الناس وجوهاً وأشرفهم مقاماً قال أبو سليمان الخطابي : قوله (نضر الله امرأً أو عبداً) — كما في هذا اللفظ — معناه الدعاء له بالنضارة وهي النعمة والبهجة وقيل معناه حسن الجاه والقدر في الخلق . فالعلماء هم حماة الدين وأعلام الإسلام وحفظة آثاره الخالدة وتراثه المذخور إنهم حفاظ السنة وحملة الشريعة إنهم أعظم الناس خشية للعلام وأكثرهم بركة على أهل الإسلام قد عنوا بضبط الحلال والحرام فهم في الأرض كالنجوم للسماء وكالدواء للداء وكالضياء للظلماء ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين — ينفون عنه آثار أهل الغلو — وانتحال المبطلين الذين يزيفون على الناس ويدلسون وتأويل الجاهلين — تفسيرات الجهلة للنصوص الشرعية — ينفون هذا كله ويبينون زيفه هم سراج الأمة إنهم أرحم بأمة محمد صلى الله عليه وسلم من آبائهم وأمهاتهم لأن الآباء والأمهات إنما يحفظون أولادهم من نار الدنيا والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة إنهم ورثة الأنبياء فيا لله ما أعظم الميراث !! وأسعد الوارث !! وإليك هذا الأثر العجيب في شرف العلم ومكانة العلماء : عن كميل بن زياد النخعي قال : أخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بيدي فأخرجني ناحية الجبانة

(٦) ملاحظة : تشبيه العلماء بالنجوم لم يأت بما نص فيما أعلم وإنما هو من كلام العلماء والله أعلم

(١) رواه الطبراني عن أبي أمامة والبيهقي عن أبي هريرة وأصله في البخاري

(٢) مفتاح دار السعادة

(٣) رواه الترمذي في كتاب العلم ٢٦٥٨ وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه برقم ٢٤٨٠

فلما أصبح<sup>(٤)</sup> جعل يتنفس ثم قال : يا كميل بن زياد القلوب أوعية وخيرها أوعاها للخير إحتفظ عني ما أقول : الناس ثلاثة ، فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجا وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم

ولم يلجأوا إلى ركن وثيق العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال العلم يزكو على الإنفاق والمال تنقصه النفقة العلم حاكم والمال محكوم عليه ومحبة العالم دين يداين بها العلم يكسب العالم الطاعة في حياته وجميل الأحداث بعد وفاته وصنيفة المال تزول بزواله مات خزان الأموال وهم أحياء والعلم باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة .... إلى آخر ما ذكر رضي الله عنه قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم : وهو حديث مشهور عند أهل العلم يستغني عن الإسناد لشهرته عندهم وقال ابن كثير في تاريخه : قد رواه جماعة من الحفاظ الثقات . ولنقف مع ما يهمننا في هذا المقام من شرف العلم ومكانة العلماء في هذا الأثر ، نقل ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة بعد سياق هذا الأثر : وقال أبو بكر الخطيب البغدادي رحمه الله : هذا حديث حسن من أحسن الأحاديث معنى وأشرفها لفظاً وتقسيم أمير المؤمنين للناس في أوله تقسيم في غاية الصحة ونهاية السداد لأن الإنسان لا يخلو من أحد الأقسام التي ذكرها مع كمال العقل وإزاحة العلل إما أن يكون عالماً أو متعلماً أو مغفلاً للعلم وطلبه ليس بعالم ولا طالب له فالعالم الرباني هو الذي لا زيادة على فضله لفاضل ولا منزلة فوق منزلته لمجتهد ومعنى الرباني في اللغة : الرفيع الدرجة في العلم العالي المنزلة فيه ، قال ابن الأعرابي : إذا كان الرجل عالماً عاملاً معلماً قيل له هذا رباني فمن حرم من خصلة منها لم نقل له رباني وأما المتعلم على سبيل النجا فهو الطالب بتعلمه والقاصد به نجاته من التفريط في تضييع الفروض الواجبة عليه والرغبة بنفسه عن إهمالها واطراحها والأنفة من مجالسة البهائم وأما القسم الثالث فهم المهملون لأنفسهم الراضون بالمنزلة الدنية والحال الخسيسة التي هي في الحضيض الأوهده والهبوط الأسفل التي لا منزلة بعدها في الجهل ولا دونها في السقوط وما أحسن ما شبههم بالهمج الرعاع وبه يشبه دناة الناس وأراذلهم<sup>(١)</sup>

إلى أن قال رحمه الله : ونحن نشير إلى بعض ما في هذا الحديث من الفوائد نذكر منها :

- ١ . قوله (الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجا وهمج رعاع) هذا تقسيم خاص للناس وهو الواقع فإن العبد إما أن يكون قد حصل كماله من العلم والعمل أو لا فالأول العالم الرباني والثاني إما أن تكون نفسه متحركة في طلب ذلك الكمال ساعية في إدراكه أو لا وهو المتعلم على سبيل النجا والثالث هو الهمج الرعاع فالأول هو الواصل والثاني هو الطالب والثالث هو المحروم ثم قال رحمه الله عن القسم الثالث : المحروم المعرض فلا عالم ولا متعلم بل همج رعاع والهمج من الناس هم حمقائهم وجهلهم وأصله من الهمج جمع همجه وهو ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والدواب وأعينها فشبه همج الناس به ، والرعاع من الناس الحمقى الذين لا يعتد بهم .
- ٢ . وقوله ( أتباع كل ناعق ) أي من صاح بهم ودعاهم تبعوه سواء دعاهم إلى الهدى أو إلى ضلال \_ تأملوا هذا الكلام النوراني العظيم للعالم الرباني ابن القيم رحمه الله وما أشبه الليلة بالبارحة \_ فإنهم لا علم لهم بالعلم الذي يدعون إليه أحق هو أم باطل فهم مستجيبون لدعوته وهؤلاء من أضر الخلق على الأديان فإنهم الأكثرون عدداً الأقلون عند الله قدرا وهم حطب كل فتنة بهم توقد ويشب ضرماها فإنها يعتزها أولوا الدين ويتولاها الهمج الرعاع وسمي داعيهم ناعقاً تشبيهاً بالأنعام التي ينطق بها الراعي فتذهب معه أينما ذهب وهذا الذي وصفهم به أمير المؤمنين هو من عدم علمهم وظلمة قلوبهم فليس لهم نور ولا بصيرة يفرقون بها بين الحق والباطل بل الكل عندهم سواء .

(٤) أصبح : أي خرج إلى الصحراء

(١) الفقيه والمتفقه : للإمام الحافظ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ هـ

٣. وقوله رضي الله عنهم (يميلون مع كل ريح) وفي رواية (مع كل صائح) شبه عقولهم الضعيفة بالغصن الضعيف وشبه الأهوية والآراء بالرياح والغصن يميل مع الريح حيث مالت وعقول هؤلاء تميل مع كل هوى وكل داع ولو كانت عقولاً كاملة كانت كالشجرة الكبيرة التي لا تتلاعب بها الرياح... الخ وقد أطنب ابن القيم رحمه الله في شرح هذا الأثر شرحاً ماتعاً فراجعه إن شئت في كتابه القيم مفتاح دار السعادة .

**قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم :** وقال ابن وهب حدثني عبد الرحمن بن شريح قال سمعت عبد الله بن أبي جعفر يقول : العلماء منار البلاد منهم يقتبس النور الذي يهتدى به ، وقال ميمون بن مهران : بنفسي العلماء هم ضالتي في كل بلدة وهم بغييتي إذا لم أجدهم ، وجدت صلاح قلبي في مجالسة العلماء ، وعن عون بن عبد الله قال : حدثت عمر بن عبد العزيز أنه كان يقال : إن استطعت فكن عالماً فإن لم تستطيع فكن متعلماً وإن لم تستطع فأحبهم وإن لم تستطع فلا تبغضهم فقال عمر بن العزيز : لقد جعل الله عز وجل له مخرجاً إن قبل ، والعلماء هم عصمة للأمة من الضلال وهم سفينة نوح من تخلف عنها لا سيما في زمان الفتن كان من المغرقيين ، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (( إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فستلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا )) (١)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لا يزال عالم يموت وأثر للحق يدرس حتى يكثر أهل الجهل وقد ذهب أهل العلم فيعملون بالجهل ويدينون بغير الحق ويضلون عن سواء السبيل .

وقال الحسن رحمه الله : موت العالم ثلثة في الإسلام لا يسدها شيء ما اطرد الليل والنهار .

وقال هلال بن خباب : سألت سعيد بن جبيرة قلت يا أبا عبد الله : ما علامة هلاك الناس ؟ قال : إذا هلك علماءهم .

وقال سفيان بن عيينة : وأي عقوبة أشد على الجهل أن يذهب أهل العلم .

وقال الحسن رحمه الله : الدنيا كلها ظلمة إلا مجالس العلماء قال الإمام أبو بكر الأجري رحمه الله : فما ظنكم رحمكم الله بطريق فيه آفات كثيرة ويحتاج الناس إلى سلوكه في ليلة ظلماء فإن لم يكن فيه ضياء وإلا تحيروا فقيض الله لهم فيه مصابيح تضيء لهم فسلكوه على السلامة والعافية ثم جاءت طبقات من الناس لا بد لهم من السلوك فيه فسلكوا فبيننا هم كذلك إذ طفتت المصابيح فبقوا في الظلمة فما ظنكم بهم ، هكذا العلماء في الناس لا يعلم كثير من الناس كيف أداء الفرائض ولا كيف اجتناب المحارم ولا كيف يعبد الله في جميع ما يعبد به خلقه إلا بقاء العلماء فإذا مات العلماء تحير الناس ودرس العلم بموتهم وظهر الجهل . (٢)

هذه نتف يسيرة وطرف من فضائل العلماء في الكتاب والسنة ثم في أقوال أئمة الهدى ومصابيح الدجى والمقام لا يتسع لأكثر من هذا لكن القضية المهمة والتي ينبغي أن تعلم وتدرس هي : من هم العلماء؟؟ ونحتاج ذلك في هذا الزمن حاجة ماسة لأن كثيراً من الناس لا يعرف الضوابط التي يكون من التزامها عالماً تنزل عليه هذه الفضائل ويجعل في المنزلة التي يحبها الله ويرضاها إن حاجة الناس إلى تعريف العالم من الأهمية بمكان !! لأنهم إذا جهلوا من هو العالم دخل الصفوف من ليس منهم ووقعت الفوضى التي نتج عن الآن غصصها ونشهد مآسيها في كثير من القنوات وغيرها ، إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ، من الناس من يعتقد أن العالم من بصر الناس بخطبة رنانة أو محاضرة فصيحة أو أسلوب ساحر في كلمة ما أو نحو ذلك ومن الناس من يعتقد أن العالم من ألف رسالة أو رسالتين أو كتب مجلداً أو مجلدين أو حقق مخطوطة أو عشر مخطوطات !!! نعم هذا معيار العالم عند كثير من الناس وهذا المعيار خطأ

(١) رواه مسلم ٤٨٢٨

(٢) كتاب أخلاق العلماء للإمام أبي بكر الأجري المتوفى ٣٦٠ هـ

واضح جلي فإن العالم هو من : ألم بجملة أحكام الشريعة وعلم الناسخ من المنسوخ والمطلق من المقيد والمبين من المجمل والعام من الخاص ونحو ذلك قد اطلع على أقوال السلف وما أجمعوا عليه واختلفوا فيه يعرف المسألة التي أجمعوا عليها حتى لا يخالف وما الذي اختلفوا فيه حتى يسعه النظر والترجيح إن كان من أهل الترجيح .

وقد نقل العلامة ابن رجب الحنبلي رحمه الله في كتابه الصغير حجماً عظيماً نفعاً وقدرراً (فضل علم السلف على الخلف) نقل كلاماً ينبغي أن يطلع عليه كل مسلم مريد للحق يقول رحمه الله : وقد فتن كثير من المتأخرين بهذا \_ أي التوسع في الكلام والتوسع في المسائل \_ وظنوا أن من كثر كلامه وجداله وخصامه في مسائل الدين فهو أعلم ممن ليس كذلك وهذا جهل محض فليس العلم بكثرة الرواية ولا بكثرة المقال ولكنه نور يقذفه الله في القلب يفهم به العبد الحق ويميز بينه وبين الباطل ويعبر عن ذلك بعبارة وجيزة محصلة للمقاصد .... إلى أن يقول رحمه الله : فيجب أن يعتقد أن ليس كل من بسطه للقول وكلامه في العلم أكثر كان أعلم ممن تقدم فمنهم من يظن في شخص أنه أعلم من كل من تقدم من الصحابة ومن بعدهم بكثرة بيانه ومقاله ومنهم من يقول هو أعلم من الفقهاء المشهورين .... إلى أن قال رحمه الله : وهذا تنقص عظيم بالسلف الصالح وإساءة ظن بهم ونسبة لهم إلى الجهل والقصور في العلم ولا حول ولا قوة إلا بالله . انتهى المقصود من كلامه رحمه الله (١)

وتأمل كلام رجل من عليّة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين هم أبر الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً الذين شاهدوا التنزيل وعرفوا التأويل قال ابن مسعود رضي الله عنه ( إنكم في زمان كثير علماؤه قليل خطباؤه وإن بعدكم زماناً كثيراً خطباؤه والعلماء فيه قليل ) أخرجه أبو خيثمة في كتاب العلم وقال عنه محقق جامع بيان العلم إسناده صحيح ورجاله ثقات. (٢) وأخرج مالك في الموطأ في كتاب السفر عن يحيى بن سعيد أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لإنسان ( إنك في زمان كثير فقهاؤه قليل قراؤه تحفظ فيه حدود القرآن وتضيع حروفه قليل من يسأل كثير من يعطي يطيلون فيه الصلاة ويقصرون الخطبة بيدون أعمالهم قبل أهوائهم وسيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير قراؤه يحفظ فيه حروف القرآن وتضيع حدوده كثير من يسأل قليل من يعطي يطيلون فيه الخطبة ويقصرون الصلاة بيدون فيه أهوائهم قبل أعمالهم ) وهذا إسناده رجاله ثقات غير أن يحيى بن سعيد وهو الأنصاري لم يسمع من ابن مسعود شيئاً ويشهد له ما قبله قاله محقق جامع بيان العلم . (٣)

ولذلك عقد الإمام الحافظ ابن عبد البر رحمه الله في كتابه جامع بيان العلم وفضله باباً فيمن يستحق أن يسمى فقيهاً أو عالماً لا شك أن هذا قد أنفق وقتاً طويلاً في التعلم في ثني الركب عند العلماء له شيوخ راسخ في العلم صاحب خشية صاحب عقل وبصيرة فأهل العلم هم أصحاب البصيرة الذين أتوا الحكمة فهم يقضون بما ويعلمونها للناس وهم أوفر الناس حظاً من قوله تعالى (( قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين )) (٤) وبهذه البصيرة يتفكرون ويستشفون عواقب الأمور ولا تستفزهم البداءات ، لا تنظلي عليهم الأباطيل فالفتنة إذا أقبلت بينها العالم ببصيرته وعلمه وإذا أدبرت عرفها الجميع ولكن بعد ماذا .....!!!!!! بعد الخراب والفساد وفي التاريخ القديم والحديث عبرة وأي عبرة !!!

(١) فضل علم السلف على الخلف

(٢) أخرجه أبو خيثمة في العلم (١٠٩) وإسناده صحيح ورواه الطبراني في الكبير (٨٥٦٦) بنحوه وسنده جيد ورواه البخاري في الأدب المفرد (٧٨٩) بلفظ مقارب

وإسناده قوي وصححه الحافظ في الفتح (٥١٠ / ١٠)

(٣) رواه مالك في الموطأ (٤١٧) ولم يدرك يحيى بن سعيد عبد الله بن مسعود ، قال علي بن المديني في العلل : لا أعلمه سمع من صحابي غير أنس . ويروى من طريق

آخر بنحوه عن ابن مسعود موقوفاً عند البخاري في الأدب المفرد (٧٨٩) وقال الألباني : حسن في صحيح الأدب المفرد ، وصححه الحاكم على شرط الشيخين بنحوه

(٥٢٩ / ٤)

(٤) يوسف الآية ١٠٨

العلماء يردون المتشابه إلى المحكم ويأتي لك بالفهم الصحيح ولهذا مهم جداً أن تعرف من هو العالم حقاً وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من أشرط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصغر ففي حديث أبي أمية الجمحي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (( إن من أشرط الساعة ثلاثاً \_ إحداهن \_ أن يلتمس العلم عند الأصغر )) وهو حديث حسن (١)  
قال نعيم : قيل لابن المبارك : من الأصغر ؟ قال : الذين يقولون برأيهم فأما صغير يروي عن كبير فليس بصغير .  
وللسلف في تفسير معنى الأصغر أقوال :

نقل ابن عبد البر عن بعض أهل العلم : إن الصغير المذكور في الحديث إنما يراد به الذي يستفتى ولا علم عنده وإن الكبير هو العالم في أي شيء كان ، وسئل ابن قتيبة عن معنى حديث ابن مسعود فقال : يريد لا يزال الناس بخير ما كان علماءهم المشايخ ولم يكن علماءهم الأحداث . وقال عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه كما في الأثر الصحيح عنه ( لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من قبل أكابريهم فإذا أتاهم من قبل أصاغريهم هلكوا ) (٢) فإذا أضيف إلى ذلك بعد نظر ومعرفة ومراعاة للمصالح والمفاسد وتجربة وحنكة فلا شك ولا ريب أن السداد حليفه بإذن الله تعالى .

قال ابن القيم رحمه الله : فإذا كان المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله ، وقال رحمه الله : ومن تأمل ما جرى على الإسلام من الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها . آه (٣)

ثم إن الثبوت والتأني والنظر في العواقب من سمات أهل العلم والعقل ولا يستغني عنها أحد مهما كان ولا يكفي مجرد علم اللسان بل لا بد له مع العلم من هذه الأمور وإليك هذه الحكمة الرائعة التي رقمتها يراعة العلامة الشيخ محمود شاكر قال رحمه الله :

رب رجل واسع العلم بحر لا يزاحم وهو على ذلك قصير العقل مضلل الغاية وإنما يعرض له ذلك من قبل جرأته على ما ليس له فيه خبرة ثم تهوره من غير روية ولا تدبر ثم إصراره إصرار الكبرياء التي تأبى أن تعقل وإن أهدنا ليقدم على ما يحسنه على الذي يعلم أنه به مطلع ثم يرى بعد التدبر أنه أسقط من حسابه أشياء كان العقل يوجب عليه فيها أن يتثبت فإذا هو يعود إلى ما أقدم عليه فينقضه نقض الغزل ومن آفة العلم في فن من فنونه أن يحمل صاحبه على أن ينظر إلى رأيه نظرة المعجب المنتزه ثم لا يلبث أن يفسده طول التماذي في إعجابه بما يحسن من العلم حتى يقذفه إلى اجتلاب الرؤى فيما لا يحسن ثم لا تزال تغيره عادة الإعجاب بنفسه حتى ينزل منزلة مالا يحسن منزلة ما يحسن ثم يصير ثم يغالي ثم يعنف ثم يستكبر ثم إذا هو عند الناس قصير الرأي والعقل على فضله وعلمه . آه (٤)

(١) حديث حسن : أخرجه ابن المبارك في الزهد (٦١) واللالكائي في أصول الاعتقاد (١/ ١٠٢) والطبراني في الكبير والحافظ عبد الغني المقدسي في العلم (١٦/٢) وله

شاهدان موقوفان لهما حكم الرفع كما في أثر ابن مسعود وصححه الألباني في السلسلة برقم ٦٩٥

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٨٥٨٩) ورواه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٤٤٦) ، وقال عنه الهيثمي : رجاله موثقون

(٣) إعلام الموقعين لابن القيم رحمه الله

(٤) مجلة الرسالة عدد ٥٦٢ إبريل ١٩٤٤ ، وانظر جمهرة مقالات محمود شاكر ٢٥٨/١ إعداد د. عادل سليمان جمال .

فلا مناص يا إخواني وأخواتي من الرجوع إلى العلماء خاصة وقت الفتن والله المستعان .

### الأدب مع العلماء :

إن التأدب مع العلماء الموقعين عن رب العالمين هو تأدب مع الله تعالى وتعظيم العلماء تعظيم لشعائر الله وقد قال الله تعالى (( ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ))<sup>(١)</sup> والشعيرة هي كل ما أشعر الله سبحانه بتعظيمه من أعلام الدين وتوقير حملة الشرع وحماته من توقير الشارع نفسه عز وجل وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم (( ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه )) رواه أحمد والحاكم وحسنه الألباني في صحيح الجامع<sup>(٢)</sup>

وقد بلغ أمر تعظيم العلماء ووجوب صيانة تاريخ أكابر المسلمين إلى حد النص عليه في متون الاعتقاد التي لا تظم إلا أمهات القضايا العقدية المتفق عليها عند أهل السنة بحيث لا يخالف فيها إلا شاذ خارج عن الجماعة قال الطحاوي رحمه الله في كتابه المشهور الموسوم بالعقيدة الطحاوية ( وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر لا يذكرون إلا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير سبيل . آه<sup>(٣)</sup>

فتذكر يا أخي أنه من ذكرهم بسوء فهو على غير سبيل ولهذا قال شارح الطحاوية رحمه الله<sup>(٤)</sup> : قال تعالى (( ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ))<sup>(٥)</sup>

يقول طاووس بن كيسان صاحب ابن عباس رضي الله عنهما : إن من السنة توقير العالم .

فهذا منهج السلف رضي الله عنهم ورحمهم يحترمون العلماء ويجلوهم ويقدرهم لأن هذا من إجلال الله سبحانه

وإليكم موقفين من مواقف ابن عباس رضي الله عنهما :

- ١ . عن الحسن قال : روي ابن عباس رضي الله عنهما يأخذ بركاب أبي بن كعب فقيله له : أنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخذ بركاب رجل من الأنصار !!! فقال : إنه ينبغي للحبر أن يعظم ويشرف .
- ٢ . وأمسك ابن عباس رضي الله عنهما بركاب زيد بن ثابت فقال : أتمسك لي وأنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنا هكذا نصنع بالعلماء .

والآن أيها الأخوة والأخوات ننتقل إلى باقعة من بواقع الزمن وداهية من الدواهي ألا وهي الوقعة في العلماء :

أولاً ( الغيبة ضيافة الفساق ) كما قال بعض السلف رحمه الله وقد نقل بعض أهل العلم على أنها كبيرة من الكبائر وقال آخرون هي كبيرة إن كانت في طلبه العلم وحملة القرآن .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (( لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم )) أخرجه أحمد وأبو داود وصححه الألباني<sup>(٦)</sup>

(١) الحج الآية ٣٢

(٢) صححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٥٤٤٣

(٣) العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر الطحاوي المتوفى ٢٣٩ هـ

(٤) الإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي المتوفى ٧٢٢ هـ

(٥) النساء الآية ١١٥



وسمع علي بن الحسين رجلاً يغتاب آخر فقال : إياك والغيبة فإنها إدام كلاب الناس .  
وعن عبدالعزيز بن أبان أن سفیان الثوري رحمه الله قال : إياك والغيبة إياك والوقوف في الناس فيهلك دينك .  
وقال الحسن رحمه الله : والله للغيبة أسرع في دين المؤمن من الأكلة في جسده .

وعن عبد الله بن عون رحمه الله قال : أحب لكم يا معشر إخواني ثلاثاً :

١ . هذا القرآن تتلونونه آناء الليل والنهار

٢ . ولزوم الجماعة

٣ . والكف عن أعراض المسلمين

قال ابن القيم رحمه الله : ومن العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام والظلم والزنا والسرقة وشرب الخمر ومن النظر المحرم وغير ذلك ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه حتى ترى الرجل يشار إليه بالدين والزهد والعبادة وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يلقي لها بالاً ينزل بالكلمة الواحدة منها أبعد مما بين المشرق والمغرب وكم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات ولا يبالي ما يقول . آه (١)

فما ظنكم بعد هذا يا معشر الإخوة والأخوات إذا كان الطعن في ورثة الأنبياء

كان عكرمة رحمه الله يقول : إياكم أن تؤذوا أحداً من العلماء فإن ما آذى علماً فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إننا نرى اليوم ونسمع أناساً انسلخوا من أخلاق السلف كما تنسلخ الحية من جلدها لا يراعون للعلماء حرمة ، أناس فضوليون يكثر غلظهم وصياحهم ويقبل عملهم وتصيب مجالسهم بصبغة الغيبة وخشونة الألفاظ حتى تكون تهورات اللسان أمراً مستساغاً وتغتال فضائل المجالس الإيمانية اغتيالاً وليس ذلك تربية السلف أبداً ولا السميت الذي ورثوه فقد ورثوا توقير العالم والأدب معه وعفاف اللسان والتأول الحسن وحسن الظن وترجيح العذر والاستغفار للذين سبقونا بالإيمان وتكرار الدعاء للعلماء وحفظ حقوقهم وأما ضعاف النفوس فلأنهم يشعرون بضالة أنفسهم فقد تميزوا غيظاً لما رأوا قمماً شاهقة وهم سفوح واطئة فأرادوا هدم القمم حتى تتساوى الرؤوس على السفوح الخفيضة وحسبوا أنهم لن يصعدوا إلا على أشلاء العمالقة فمن ثم ينصبون مشانق التجريح لإلغاء الثقة في علماء الأمة ويتعاطون غيبتهم ويتداولونها ويدار عليهم بها كما يدار بكأس الماء على العطشى فمقل ومستكثر . وهاك يا أخي المؤمن ويا أخي المؤمنة صوراً من عدوانهم وتطاولهم :

✽ فهذا أحدهم يعير العلماء بأنهم فقهاء الحيض والنفاس

✽ وآخر يخاطبهم قائلاً متى تخرجون من فقه المراحيض ودورات المياه

✽ وثالث يدعي أن تكفير شيخ الإسلام العلامة ابن باز رحمه الله من البديهيات التي لا تحتاج إلى نقاش \_ اللهم سلم سلم \_

✽ وآخر يقول : إن فلاناً من العلماء يدمر شباب الأمة ... لماذا ؟ لأنه خالف ما يهوى بفتواه لغيره هذا العالم على معتقد

السلف وشدة وطقته على أهل الأهواء وهذا العالم الرباني المقدوح فيه قد أوصى به سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز قبل موته

كثيراً فيا للهول ويا لعظيم الفادحة من هذا البلاء .

فإذا سمعت من يقع في هذا البلاء بعد ما سمعت من النصوص والآثار في عظم هذه الباقعة أقول : إذا سمعت أو عرفت أحداً منهم

فارجمهم وانصح لهم وارفق بهم واحمد الله الذي عفاك ، وقد يدخل على هؤلاء المبتلين بهذا بدافع الغيرة والأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر ومسألة إنكار المنكر مسألة عظيمة هلك فيها من هلك وغلا فيها من غلا من لدن الخوارج والمعتزلة ثم جاءت جماعات التكفير

وغيرهم الذين لا يراعون الوسائل الشرعية في إنكار المنكر ولا يقفون على كلام أهل العلم في إنكار المنكر وأذكر هنا في أحد الدروس في أحد الأيام قام أحد الطلاب معترضاً على الشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله قائلاً : انتشرت المنكرات والمعاصي فلماذا يسكت العلماء وما هو دوركم ؟ ولماذا لا تنكرون المنكر ؟!!!!!!

فأجابه الشيخ بحكمة ورفق قائلاً : وما أدراك أننا لا ننكر المنكر ولم نأمر بالمعروف بل نحن ننكر المنكر ونأمر بالمعروف لكن هل يلزم من كل من ينكر المنكر أن يستمع له وهل يلزم أن يخبر الناس أنه أنكر المنكر !!! فكانت هذه إجابة حكيمة من الشيخ تنقل للمتحمسين والمتحاملين على شيوخهم في كل عصر ومصر ممن يتهمون أهل العلم الربانيين بالتقاعس عن إنكار المنكر وتسمع أيضاً هؤلاء مداهنون لماذا ؟ لأننا لا نشاهدهم ينكرون على الولاة من على المنابر أو في المحاضرات وتصوره أن الإنكار إذا لم يكن على الأسماع وعلى المنابر فليس بإنكار !!

وهذا تصور خاطئ لأن العلماء لهم نظرة شرعية فهم يتبعون الله فيما ورد في السنة الصحيحة من النصيحة سراً ويجلي هذا العالم الرباني بقية السلف الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله وسأنتقل كلام سماحته بتصرف يسير يوضح المراد يقول ( ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة وذكر ذلك على المنابر لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع ولكن الطريقة المتبعة عند السلف النصيحة فيما بينهم وبين السلطان والكتابة إليه أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير \_ إلى قوله رحمه الله \_ ولما وقعت الفتنة في عهد عثمان قال بعض الناس لأسماء بن زيد رضي الله عنه : ألا تنكر على عثمان ؟! قال : أنكر عليه عند الناس ! لكن أنكر عليه بيني وبينه ولا أفتح باب شر على الناس . ولما فتحوا باب الشر في زمن عثمان رضي الله عنه وأنكروا على عثمان جبهة أطلت الفتنة وبدأ القتال والفساد وقتل عثمان رضي الله عنه حتى حصلت الفتنة بين علي ومعاوية وقتل علي بأسباب ذلك وقتل جم كثير من الصحابة وغيرهم بأسباب الإنكار العلي و ذكر العيوب علناً حتى أبغض الناس ولي أمرهم وحتى قتلوه ولا يزال الناس في آثار ذلك إلى يومنا نسأل الله العافية .<sup>(١)</sup>

هذا كلام عالم رباني يعد علماء على السنة النبوية يمتحن به أهل الحق من غيرهم نسأل الله الهدى والسداد . تأملوا معي هذا النموذج في الوقعة في العلماء !!! تأملوا هذا الانحراف الكبير والضلال المبين والبعد عن منهج السلف لدعي من الأدعياء عامله الله بعدله أمين يقول في خطاب له بعنوان ( إيضاح من الناطق الرسمي للجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية ) يقول : أما رأيي الشخصي فهو أن الشيخ ابن باز قد وصل إلى مرحلة من الخرف والسفه والضعف التام \_ ثم قال بعد هذا القدر المشين \_ ولكنني لم أر منه كفراً بواحاً لدي عليه برهان من الله سبحانه !! \_ ثم يقول موضحاً \_ لم أتعرض لعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وإنما ذكرت الحقيقة \_ ما هي الحقيقة عنده !!!! \_ يقول : أنه كان رجلاً ساذجاً وليس عالماً وتبنى مواقف وقضايا ساذجة تتناسب مع سذاجة القوم في نجد في تلك الأيام ولم أهاجمه شخصياً وحسابه على الله \_ ثم يقول \_ فيما يتعلق بمعاوية بن أبي سفيان قلت في معرض ردي على سؤال من أحد الأخوة \_ يعني بذلك المبتدعة الضلال \_ أنني أعتبر معاوية مغتصباً وإنني أعتقد أنه سيلقى جزاءه من الله يوم القيامة على ما ارتكبه من جرائم !!!!!

أقول : اللهم انتقم منه يا قوي يا عزيز .

أيها الأحبة :

تصوروا !! معاوية رضي الله عنه كاتب الوحي !!! ومن كتاب النبي صلى الله عليه وسلم !! فطعن هذا الأفك الأثيم فيه طعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي كتاب الله وكفى بذلك خزيًا .

معاوية رضي الله عنه الذي قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : وافق العلماء على أن معاوية أفضل ملوك هذه الأمة (٢)

يرى هذا الجاهل الأفاك أن معاوية مغتصباً!!!! أما الشيخ المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب فالسذاجة عند هذا الجاهل الأفاك هي الدعوة إلى التوحيد والنهي عن الكفر والشرك بالله وهي دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فهي عنده قضايا ساذجة !!

وأما سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله فهو عنده قد وصل إلى مرحلة من السفه والخرف والضعف التام ! وسماحته رحمه الله آنذاك يفتي الناس ليل نهار ويجلس للدروس المعتادة من الفجر حتى يتعالى النهار والعلماء وطلبة العلم يتلقون عنه فهل خفي ما يقول هذا المجرم الأفاك على هؤلاء الأعلام من العلماء وطلبة العلم وعلمه هذا الضال المضل!!!!

وأقف هنا مع أمر مهم وحساس للغاية أمل تأمله جيداً وهذا الذي جعلني أسوق هراء هذا المنحرف عن جادة السلف كمثل فقط !!

هل تصدقون : أنه وجد من يتساهل مع هذا الضال المضل وأمثاله مسوغاً لنفسه أن هذا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر! فإن قلنا لهم : اتقوا الله !! لا ترموا شبابنا في أحضان من يقع في العلماء ويكفرهم بل يكفر من لم يكفره الله ورسوله !! اتقوا الله !! لا خير في منهج يبدأ بالطعن في العلماء ونزع الثقة منهم وينتهي بسفك الدماء المعصومة والتكفير والتدمير!!! ويحكم!!! لا يتخذنكم المنحرفون مطية بالعزف على آلام الأمة وجراحها ليصلوا إلى مآربهم!!! اتقوا الله !! لا تحذعوا الشباب السذج بحجة الغيرة على الإسلام وعلى دماء المسلمين وأعراضهم!! إن قلنا لهم ذلك قالوا : كلامكم هذا يقدر في الجهاد والمجاهدين!!! وتخاذل عن نصره المستضعفين!!! قلنا لهم : ويحكم!! من هذا أوتيتم فكان ما ترونه من الفتن والبلاء وترويع الأمنين ولو أنكم تمايزتم وغرتم الله ولدينه حقاً ثم صدرتم عن الأكابر من أهل العلم أهل الغيرة والبصيرة لما رأيتم هذه النتائج!! مع التأكيد جداً أيها الأخوة والأخوات أن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم كما جزم شيخ الإسلام رحمه الله بنسبة هذا القول لعمر رضي الله عنه ( من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ) وأن الجهاد فريضة عظيمة هي ذروة سنام الإسلام وقبته ونسأل الله العظيم أن ينصر كل من جاهد في سبيله لإعلاء كلمته في مشارق الأرض ومغاربها آمين .

يا طالب الحق : راجع هذا الكلام مرة أو مرتين وثلاثاً لتفهم المراد أما قائله فقد وضع نصب عينيه أن الناس لن يغنوا عنه من الله شيئاً وليعرض هذا الكلام برومته على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة فالحق أحق أن يتبع والله المستعان .

عوداً على بدء :

تذكروا أن الجناية على العلماء خرق في الدين ولهذا قال الطحاوي رحمه الله ( ومن ذكرهم بسوء فهو على غير سبيل ) قال ابن المبارك رحمه الله : من استخف بالعلماء ذهب آخرته ومن استخف بالأمرء ذهب دنياه ومن استخف بالإخوان ذهب مروءته .

وقال أحمد بن الأذري : الواقعة في أهل العلم ولا سيما أكابره من أكابر الذنوب ، الطاعنون في العلماء لا يضررون إلا أنفسهم وهم يستجلبون لها بفعلتهم الشنيعة أبحث الأوصاف وهم شرار عباد الله بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل ( خيار عباد الله الذين إذا رؤوا ذكر الله وشرار عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون للبراءة العنت )<sup>(١)</sup> وهم عرضة لحرب الله تعالى

(٢) الفتاوى (٤/٤٧٨)

(١) رواه أحمد وصححه الألباني في السلسلة ٢٨٤٩

القائل في الحديث القدسي ( من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب )<sup>(٢)</sup> وهم متعرضون لاستجابة دعوة المظلوم عليهم فدعوة المظلوم ولو كان فاسقاً ليس بينها وبين الله حجاب فكيف بدعوة ولي الله الذي قال فيه ( ولئن سألتني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه )<sup>(٣)</sup>

قال الحافظ ابن عساكر رحمه الله ( واعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته واجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء رحمة الله عليهم مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة لأن الوقعة فيهم بما هم منه براء أمر عظيم والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم والاختلاف على من اختاره الله منهم لنشر العلم خلق ذميم وقال أيضا \_ رحمه الله \_ : ومن أطلق لسانه في العلماء بالثلب ابتلاه الله قبل موته بموت القلب .<sup>(١)</sup> ( ( فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ))<sup>(٢)</sup> ومن مخاطر الطعن في العلماء : التسبب في تعطيل الانتفاع بعلمهم وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سب الديك لأنه يدعو إلى الصلاة<sup>(٣)</sup> فكيف يستبيح قوم إطلاق ألسنتهم في ورثة الأنبياء الداعين إلى الله عز وجل .

قال السخاوي \_ رحمه الله \_ : إنما الناس بشيوخهم فإذا ذهب الشيوخ فمع من العيش !!!

ولا ينحصر شؤم الوقعة في العلماء في ولائم السوء التي تشيع فيها الغيبة والنميمة لكن يتعداها إلى آثار خطيرة في واقع الأمة فالشر مبدأه شراره ومعظم النار من مستصغر الشرر ، وكثير من الفتن تبذر بذرتها في مجالس الغيبة والوقعة ولا يتوقع أصحابها أن تبلغ ما بلغت ثم تلقح بالنجوى وتنتج بالشكوى وإذا بها تشتعل وتضطرم رويداً رويداً حتى يستعصي إطفائها على الذين أوقدوا شرارتها فهؤلاء الغيايون أكلة لحوم العلماء خاصة والمسلمين بعامه هم الذين وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه )<sup>(٤)</sup>

تأملوا هذا الكلام في آثار القدر والكلام في العلماء إلى أن يصل إلى ما ذكرت من سفك الدماء والفتن وربما أنكر البعض بعد ذلك وكان صادقاً في إنكاره على ما يرى من سفك الدماء ..... لكن !!! لو فتش وتحص لوجد أنه واقع في بعض ما يفرضي إلى ذلك ولو بعد حين من التسامح مع أصحاب المناهج المنحرفة عن الجادة بحجة النصرة للمسلمين أو بالوقعة في العلماء ونحو ذلك من البلايا وهي التي تنتج في النهاية مثل هذا البلاء .

وهاك شاهداً تاريخياً يدل على أنه رب قول يسيل منه دم :

قال أبو معبد عبد الله بن عكيم الجهني \_ تابعي جليل \_ قال في خطبة له : لا أعين على دم خليفة أبداً بعد عثمان فقال رجل متعجباً : يا أبا معبد أو أعنت على دمه؟! فقال أبو معبد : إني لأرى ذكر مساويء الرجل عوناً على دمه .<sup>(٥)</sup>

(٢) رواه البخاري ٦٥٠٢

(٣) رواه البخاري ٦٥٠٢

(١) تبين كذب المفترى ٤٩

(٢) النور الآية ٦٣

(٣) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه من حديث زيد بن خالد الجهني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة )) وصححه الألباني في

الجامع الصغير ٧٣١٤

(٤) أخرجه ابن ماجه ٢٣٣ وصححه الألباني في السلسلة ١٣٣٢

(٥) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٣١/١)

ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم ) (٦)  
 وحين علم حذيفة رضي الله عنه بمقتل عثمان رضي الله عنه قال : اللهم العن قتلته وشتامه ، اللهم إنا كنا نعاتبه ويعاتبنا فاتخذوا ذلك  
 سلماً إلى الفتنة اللهم لا تمتهم إلا بالسيوف .

تأمل رعاك الله لهذا الكلام المهم لترى إرهاباته في واقعنا فمخاطر تغييب العلماء عن الساحة عاقبته أليمة فإذا خلت الساحة من أهل  
 العلم والتقوى اتخذ الناس رؤوساً جهالاً يفتونهم بغير علم وإذا أفتوهم بغير علم فلا تسل عن الحرمات التي تستباح والدم المعصوم الذي  
 يهراق والعرض الذي ينتهك والمال الذي يهدر ، ونظرة واحدة إلى الواقع الأليم في بعض بلاد المسلمين وما يقع فيها من مجازر ومذابح  
 بأيدي الأعداء الذين استبدوا برأيهم وتأولوا بأهوائهم وركبوا رؤوسهم ولم يصغوا إلى نصائح العلماء تنبئك أحوال بلادهم عن مخاطر  
 تغييب العلماء وقطع الصلة بينهم وبين الشباب ، إن العلماء هم عقول الأمة والأمة التي لا تحترم عقولها غير جديرة بالبقاء .  
**وتأمل يا أخي المسلم ويا אחتي المسلمة :**

أن الوقعة في العلماء والطعن في أعراضهم ورميهم بالمداهنة أو تغييبهم عن الساحة ليس وليد الساعة وليس في هذا الزمن فحسب حتى  
 لا يقال : الوضع الآن يختلف !! ألا ترى المنكرات !! العلماء تغيروا !! ..... إلخ  
 نقول : سبحان الله ما أشبه الليلة بالبارحة ولكل قوم وارث !! فقد ذكر ابن جرير الطبري في تاريخ الرسل أن عبد الله بن سبأ كان  
 يكتب لأتباعه ابدؤوا في الطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس وادعوهم إلى هذا الأمر . هكذا  
 هم مع العوام من المسلمين والعامه لطيب قلوبهم وجهلهم وحسن الظن بهم ينخدعون بكلامهم وكان الأمراء من العلماء وعثمان من  
 علماء الصحابة .

وخذ مثلاً آخر وما أشبه الليلة بالبارحة :

قال الشيخ محمد بن عبد اللطيف وعبد الله بن عبد العزيز العنقري في رسالة إلى بعض الإخوان لما رأوا منهم انحرافاً عن الجادة وطعناً في  
 العلماء وعزماً على الخروج ونقل منها ما يعيننا في هذا المقام ولكن انظر إلى الرسالة بطولها لأهميتها في الدرر السنوية المجلد التاسع  
 الصفحة التاسعة والتسعين بعد المائة وفي الرسالة ( وما أدخل الشيطان على بعض المتدينين اتهام علماء المسلمين بالمداهنة وسوء الظن  
 بهم وعدم الأخذ عنهم وهذا سبب حرمان العلم النافع والعلماء هم ورثة الأنبياء في كل زمان ومكان فلا يتلقى العلم إلا عنهم فمن زهد  
 في الأخذ عنهم ولم يقبل ما نقلوه فقد زهد في ميراث سيد المرسلين واعتاض عنه بأقوال الجهلة الخابطين الذين لا دراية لهم بأحكام  
 الشريعة والعلماء هم الأمناء على دين الله فواجب على كل مكلف أخذ عن الدين عن أهله (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذوا  
 دينكم ) (١) فأما من تعلق بظواهر ألفاظ من كلام العلماء المحققين ولم يعرضها على العلماء بل يعتمد على فهمه وربما قال حجتنا  
 مجموعة التوحيد أو كلام العالم الفلاني وهو لا يعرف مقصوده بذلك الكلام فإن هذا جهل وضلال \_ سبحان الله !! كأنهم يتكلمون  
 عن بعض ما يحصل الآن \_ ومن المعلوم أن أعظم الكلام وأصححه كلام الله العزيز فلو قال إنسان ما نقبل إلا القرآن وتعلق بظاهر لفظ  
 لا يعرف معناه أو أوله على غير تأويله فقد ضاهى الخوارج المارقين ، فإذا كان هذا حال من اكتفى بالقرآن عن السنة فكيف من تعلق  
 بألفاظ الكتب وهو لا يعرف معناها ولا ما يراد بألفاظها والكتب أيضاً فيها من الأحاديث الصحيح والضعيف والمطلق والمقيد والعام

(٦) أخرجه البخاري ٦٤٧٨ ومسلم ٢٩٨٨ مختصراً

(١) قول التابعي الجليل محمد بن سيرين رحمه الله

والخاص والناسخ والمنسوخ فإذا لم يأخذ العامي عن العلماء النقاد الذي هم من الحديث بمنزلة الصيارفة للذهب والفضة خبط خبط عشواء وتاه في واد جهالة عمياء \_ ثم قالوا \_ إذا عرف هذا تبين أن الذي يدعي أنه يستغني بمجموعة التوحيد عن الأخذ عن علماء المسلمين مخطئ! لأن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أن سبب قبض العلم موت العلماء فإذا ذهب العلماء اتخذ الناس رؤوساً جهالاً وسألوهم وأخذوا بفتاؤهم فضلوا وأضلوا عياداً بالله . وكذلك انظر رحماني الله وإياك في رسالة الشيخ العلامة سعد بن حمد بن عتيق رحمه الله في هذا المعنى للأهمية ولتعلم أن لكل قوم وارثاً والله المستعان

وأختم بمثلين ونصيحة ، مثالين على بركة الرجوع إلى العلماء والإصغاء والاستماع إليهم خاصة وقت الفتنة :

١ . عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ينطلق إلى الخوارج فيناقشهم وينظرهم ويفند شبهاتهم بالكتاب والسنة \_ والحديث أخرجه الحاكم في مستدركه <sup>(١)</sup> وهو بإسناد صحيح على شرط مسلم وفيه قول ابن عباس (( أتيتكم من عند صحابة النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار لأبلغكم ما يقولون ، المخبرون بما يقولون ، فعليهم نزل القرآن ، وهم أعلم بالوحي منكم وفيهم أنزل وليس فيكم منهم أحد فقال بعضهم : لا تخاصموا قريشاً فإن الله يقول (( بل هم قوم خصمون ))<sup>(٢)</sup> قال ابن عباس : وأتيت قوماً لم أر قوماً قط أشد اجتهاداً منهم مسهمة وجوههم من السهر كأن أيديهم وركبهم تثنى عليهم ، فمضى من حضر ، فقال بعضهم : لنكلمنّه ولننظرن ما يقول ، قلت : أخبروني ماذا نعمتم على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره والمهاجرين والأنصار ؟ قالوا : ثلاثاً ، قلت ما هنّ ؟ قالوا : أما إحداهن فإنه حكم الرجال في أمر الله وقال الله تعالى (( إن الحكم إلا لله ))<sup>(٣)</sup> وما للرجال وما للحكم ، فقلت : هذه واحدة ، قالوا : وأما الأخرى فإنه قاتل ولم يسب ولم يغتم فلئن كان الذي قاتل كفّاراً لقد حل سبيهم وغنيمتهم ، ولئن كانوا مؤمنين ما حل قتالهم ، قلت : هذه ثنتان ، فما الثالثة ؟ قال : إنه محاً نفسه من أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين ، قلت : أعندكم سوى هذا ؟ قالوا : حسبنا هذا ، فقلت لهم : رأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما يرد به قولكم أترضون ؟ قالوا : نعم ! فقلت : أما قولكم : حكم الرجال في أمر الله فأنا أقرأ عليكم ما قد رد حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم ، في أرنب ونحوها من الصيد فقال (( يا أيها الذين ءامنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم )) إلى قوله (( يحكم به ذوا عدل منكم ))<sup>(٤)</sup> فنشدتكم الله : أحكم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل أم حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم؟! وأن تعلموا أن الله لو شاء لحكم ولم يصير ذلك إلى الرجال ، وفي المرأة وزوجها قال الله عز وجل (( وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما ))<sup>(٥)</sup> فجعل الله حكم الرجال سنة مأمونة ، أخرجت من هذه ؟ قالوا : نعم ! قال : وأما قولكم : قاتل ولم يسب ولم يغتم ، أتسون أمكم عائشة !! ثم تستحلون منها ما يستحل من غيرها؟! فلئن فعلتم لقد كفرتم ، وهي أمكم ولئن قلتم : ليست أمنا كفرتم فإن الله يقول (( النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ))<sup>(٦)</sup> فأنتم تدورون بين ضاللتين ، أيهما صرتم إليها صرتم إلى ضلالة ، فنظر بعضهم إلى بعض ، قلت : أخرجت من هذه ؟ قالوا : نعم ! وأما قولكم : محاً اسمه من أمير المؤمنين ، فأنا آتيكم بمن ترضون وأريكم ، قد سمعتم أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية كاتب سهيل بن عمرو وأبا سفيان بن حرب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمير المؤمنين : أكتب يا علي هذا ما اصطلاح عليه محمد رسول الله ، فقال المشركون : لا والله ! لو نعم أنك رسول الله ما قاتلناك ، فقال رسول الله صلى الله

(١) الحاكم (١٥٢/٢-١٥٠)

(٢) الزخرف الآية ٥٨

(٣) يوسف الآية ٤٠

(٤) المائدة الآية ٩٥

(٥) النساء الآية ٣٥

(٦) الأحزاب الآية ٦

عليه وسلم : اللهم إنك تعلم أني رسول الله ، أكتب يا علي : هذا ما اصطاح عليه محمد بن عبد الله ، فوالله لرسول الله خير من علي ، وما أخرجه من النبوة حين محافسه ، قال عبد الله بن عباس : فرجع من القوم ألفان وقتل سائرهم على ضلالة ))

**والشاهد من هذه القصة :** أن ألفين من الخوارج رجعوا عن باطلهم بالإيضاح والبيان الذي حصل من ابن عباس رضي الله عنهما وفي ذلك دليل على أن الرجوع إلى أهل العلم فيه السلامة من الشرور والفتن وقد قال سبحانه (( فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ))<sup>(١)</sup> ومما يدل على أن الرجوع إلى العلماء خير للمسلمين في أمور دينهم وديانهم تأمل المثال الثاني :

٢ . روى مسلم في صحيحه عن يزيد الفقير قال : كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد أن نحج ثم نخرج على الناس \_ أنظر إلى الورع الحج أولاً ثم يبدأ إطلاق النار !!!! الحمد لله على المعافاة \_ قال : فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد الله جالس إلى سارية يحدث القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو قد ذكر الجهنميين<sup>(٢)</sup> يقول : فقلت لجابر : يا صاحب رسول الله ما هذا الذي تحدثون؟ والله يقول (( إنك من تدخل النار فقد أخزيت ))<sup>(٣)</sup> (( كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ))<sup>(٤)</sup> فما هذا الذي تقولون؟ قال : فتنقرأ القرآن؟ قلت : نعم قال : فهل سمعت بمقام محمد عليه السلام الذي يبعثه فيه؟ قلت : نعم قال : فإنه مقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذي يخرج الله به من يخرج قال : ثم نعت وضع الصراط ومررنا على الناس عليه قال : وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك قال : غير أنه قد زعم أن قوماً يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها قال : فيخرجون كأنهم عيدان السماسم قال : فيدخلون نحرًا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القرايطيس \_ وهذا كله خلاف ما يعتقدون \_ قلنا ويحكم : أترون الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم !!! قال : فرجعنا فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد .<sup>(٥)</sup>

الله أكبر !! من لقاء واحد مع العالم الرباني تركوا الباطل الذي هم عليه وانزاحت عنهم الشبهات فرجعوا إلى الحق .

قال أبو الدرداء رضي الله عنه : من فقه الرجل ممشاه ومدخله ومخرجه مع أهل العلم .

( نصيحة ) تذكروا قول علي رضي الله عنه ( ومحبة العالم دين يدان الله به ) قال أبو عمر ابن عبد البر \_ رحمه الله \_ : الهلاك معاداة العلماء وبغضهم ومن لم يحبهم فقد أبغضهم أو قارب ذلك وفيه الهلاك .

**يا طالب الحق :** هذه جادة السلف سقتها لك في هذا الباب مدججة بالنصوص والآثار فالزمها ففيها النجاة كل النجاة بإذن الله تعالى ويا من زلت به القدم في القدرح بالعلماء تذكر أن كل بني آدم خطأ وخير الخطأين التوابون . فارجع يا أخي من قريب وتب إلى الله توبة نصوحا من هذا البلاء والشر العظيم وتذكر (( ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ))<sup>(٦)</sup> وفر من تلك المجالس فرارك من الأسد فدينك دينك والجادة الجادة ولا يمنعك غلظة في عبارة أو فسوة في كلمة من قبول الحق

(١) الأنبياء الآية ٧

(٢) الجهنميون : هم الذين يدخلون النار من أهل التوحيد بمعاصيهم ويحترقون ما شاء الله أن يحترقوا ثم يخرجوا منها ويدخلوا الجنة ولأن هناك من أهل المعاصي من يغفر الله له بمشيقته لا يدخل النار أصلاً ومنهم من يدخله النار ثم يكون ماله إلى الجنة وحديث الجهنميين لا يوافق رأي الخوارج .

(٣) آل عمران الآية ١٩٢

(٤) السجدة الآية ٢٠

(٥) رواه مسلم ٢٨٢

(٦) النساء الآية ١١٠

فما ثم والذي نفسي بيده إلا النصح ومن القلب بإذن الله وقد قال جرير رضي الله عنه ( بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة قال : واشترط علي ( والنصح لكل مسلم ) <sup>(٧)</sup> وقال بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم ( الدين النصيحة \_ قالها ثلاثاً \_ قلنا لمن يا رسول الله قال ( لله ولكتابه ولرسوله وللأئمة المسلمين وعامتهم ) <sup>(٨)</sup> )

وظني بك يا أخي أنك رجّاع إلى الحق فأعد عرض هذا الكلام على قلبك وتنبه له أرشدك الله لطاعته وأهملك رشداً .  
أما من ركب رأسه من أهل الأهواء ودعاة الفتن الذين ديدنهم اعتقد ثم استدل وليس العكس فحالنا معهم نقوله بصوت عالٍ مسموع نقول عن حالنا بحمد الله ومنهجنا :

**نزول الجبال الراسيات وقلبه ..... على العهد لا يلوي ولا يتغير**

فقولوا ما شئتم وظنوا ما شئتم والله الموعد وعند الله تجتمع الخصوم !!!

**ومن يكن ذا فم مر مريض ..... يجد مرأً به الماء الزلالا**

ونحن والله الحمد في غنى تام عن كل منهج يخالف منهج النبوة في الإصلاح والدعوة فهذه أسانيدنا متصلة بالأكابر من علمائنا إلى النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم والإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء .

**وفزت بالمنهج الأسمى فلذت به ..... ولم يعد يغتويبي أي تيار**

**نهج النبوة ما أزكى مشاريه ..... جنيت بالسير فيه حلو أثمار**

**أيها الأحبة :** مر معنا أن العالم هو من يخش الله عز وجل ويعمل بمقتضى علمه وأن العالم هو من عرف بجدته في طلب العلم واجتهاده في التفقه في الدين والتلقي عن المشايخ وملازمتهم زمناً طويلاً معتبراً والعالم هو من عرف باستقامته على منهج أهل السنة والجماعة وهدي السلف الصالح وبراءته من البدع المضلة والعالم من عرف بآثاره من الإنتاج العلمي والتصنيف والدروس والفتاوى وكذا تلاميذه وهو من تميز بالعبادة والتنسك والتورع والخشوع والمروءة ومحاسن الأخلاق والعالم من عرف برسوخ قدمه في مواطن الشبهات حين تضل الأفهام وتزلزل الأقدام وهو من عرف بمواقفه العلمية والعملية وأخذه بحظ وافر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومعايشته لأحوال مصره ويعرف العالم بوضع القبول له في الأرض .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية \_ رحمه الله \_ : ومن له لسان صدق عام بحيث يثنى عليه ويحمد في جماهير أجناس الأمة فهؤلاء أئمة الهدى ومصابيح الدجى .<sup>(٩)</sup>

وقد اجتمعت هذه وأكثر منها من الصفات الحميدة في شيخ الإسلام ومفتي الدنيا وإمام أهل السنة في زمانه :

**سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله** ودرسنا القادم عن سماحته بإذن الله وهو بعنوان ( أنوار بازية ) فما أحوجنا إلى هذه السيرة العطرة لإمام عاش واقعنا وصدق من قال فيه من علمائنا : لو ساغ امتحان الناس بشخص في هذا الزمان لمعرفة من يكون من أهل السنة من غيرهم بهذا الامتحان لكان الأحق والأولى بذلك شيخ الإسلام ومفتي الدنيا وإمام أهل السنة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله واضعاً نصب عيني \_ حتى لا يتقول متقول أو يحتج محتج بالتعصب للأشخاص \_ أنه لا يجوز أن ينصب للأمة شخص كائن من كان عالماً فما دونه يوالى ويعادى على موافقته بالقول والفعل إلا النبي صلى الله عليه وسلم وسأضع كذلك نصب عيني كلمة شيخ الإسلام ابن تيمية \_ رحمه الله \_ : كلُّ يحتج لقوله \_ أي بالكتاب والسنة \_ لا به إلا كلام الله ورسوله .

(٧) رواه البخاري ٢٥١٣ ومسلم نحوه ٨٣

(٨) رواه مسلم من حديث تميم بن أوس الداري رضي الله عنه برقم ٨٢

(٩) الفتاوى ( ٤٣ / ١١ )



فنعرض ما كان سماحة الشيخ يبدئ فيه ويعيد من الأصول نعرضها على الكتاب والسنة لتعلم علم اليقين أن سماحته إمام أهل السنة في زمانه وأنه على جادة السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وبه يمتحن أهل الحق من غيرهم فما أحوجنا في وقت الفتنة إلى سيرته ومواقفه العظيمة وفي ذلك من علو الهمة لطلبة العلم والعلماء ما فيه .

#### ختاماً :

إن وطئت الأهواء في هذا الزمن كثيرة وسبلها متكاثرة وقد تلبست وتذررت بدثار الغيرة على الدين ومن ألام تلك الأهواء خطة كافرة المنبت تسليط المطاعن على العلماء والاستهزاء بهم والسخرية منهم وهذا من أوسع أودية الباطل التي يخوضها المبطلون جهاراً نهاراً ، ألا إن النفير خفافاً وثقالاً لنثل السهام من كنانة الحق المبين للرد على هؤلاء وأمثالهم ونقض شبههم وكشف فتونهم هو من حق الله على عباده وحق المسلمين على علمائهم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

اللهم اجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم

اللهم اختم لنا بأفضل الشهادة في سبيلك

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .